الجمهوريـــــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحــث العلمـــي

جامعـــــــة حَمَّه لخضر بالوادي

قسم اللغة والأدب العربي

# محاضرات في مقياس "النقد الاجتماعي"

## سنة ثالثة ليسانس "دراسات نقدية"

إعداد الدكتور: صلاح ياسين

الموسم الجامعي:

1442هـ 2020م / 2021م

## أولا) المحاضرة الأولى مفهوم النقد الاجتماعي:

يتفق معظم الباحثين أن الإرهاصات الأولى للنقد الاجتماعي في دراسة الأدب بدأت منهجيا منذ أن أصدرت مدام دي ستايل Madame Di Staile كتابها "**الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية " عام 1800**، فأدخلت إلى فرنسا المبدأ القائل بأن الأدب تعبير عن المجتمع[1]، وقد طور هيبوليت تين أفكار دي ستايل واستفاد من تقدم الدراسات الاجتماعية في ذلك الوقت، كما أن عنصري البيئة والزمن في ثالوث تين الشهير لَيُعتبران جزءا من مفهوم المجتمع، لكن الذي لا شك فيه أن الذي أكسب النظرية الاجتماعية للأدب إطارها المنهجي المنظم وشكلها الفكري الناضج الفيلسوف والمفكر المادي كارل ماركس Karl Marx(**1881–1883**) الذي سعى إلى تفسير الظواهر ومنها الأدب اعتمادا على العامل الاقتصادي المادي. من دون تجاهل أسماء أخرى كالفيلسوف **فريدريك هيجل** وعالمي الاجتماع المشهورين **أوجست كونت وإيميل دوركايم**، إلى جانب **جون ستيوارت مل، وجورج لوكاتش، ولوسيان غولدمان**.

## المحاضرة الثانية) أسس النقد الاجتماعي الفلسفية والفكرية:

### 1) الفلسفة الوضعية:

هي فلسفة علمية تزعمها الفيلسوف الفرنسي **أوجست كونت Auguste Comte** (**1798، 1857**) الذي يرى بأن الظواهر الاجتماعية قابلة للدراسة الحسية مثل الظواهر الطبيعية، والخروج بنتائج شبه ثابتة، وقد أفرزت الفلسفة الوضعية علم الاجتماع الحديث*.

### 2) المذهب الطبيعي:

صاحب هذا الاتجاه المفكر **إيميل زولا Émile Zola** (**1840، 1902**) الذي يرى أن الإنسان هو كائن مقيد تتحكم فيه مجموعة من الغدد والغرائز والهرمونات، وتنفي هذه الفلسفة عن الإنسان الجوانب الروحية والنفسية،

[1] صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، ص 94.

* ومن أمثلة الدراسة العلمية للمجتمع أن عمل المرأة في المجتمعات الريفية قديما يعتبر أمرا منبوذا وشبه محرم، غير أنه بحلول الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر وتحول المجتمع من الريف إلى المدينة أصبح عمل المرأة واجبا وضرورة لأن ظروف العيش أصبحت صعبة، فلم يعد مجهود الرجل لوحده يكفي لسد متطلبات الحياة وإنما لا بُد من تعاون كلا الجنسين وانخراطهما في ميدان العمل.

فهي تهتم فقط بالجانب الجسماني/ الفيسيولوجي/ المادي، وهي بذلك تعتبر فلسفة عَلْمَانِيَّة إلحادية تعارض الأديان السماوية والتفسيرات الفلسفية الماورائية.

وقد تأثر بهذه الفلسفة الناقد الفرنسي **إيبوليت تين Hippolyte Taine** (**1828، 1893**) الذي كان منبهرا بقوانين العلوم الطبيعية وحتميتها الصارمة، فهو يرى أن "**الأديب يفرز الأشعار والفلسفات بطريقة تشبه تماما إفراز دودة القز لخيوط الحرير أو إنتاج النحل للرحيق ليكون تين الناقد الأكثر حماسا والأشد رغبة في تأسيس علم وضعي للأدب**"[2]، وقد رسم تين ثلاثية شهيرة يرى فيها أن الأديب لا يمكنه أن يحيد عنها أو يخرُج من إسارها وهي **الجنس والبيئة والزمن**.

- ويقصد تين **بالجنس**(العِرق)،: العنصر أو السلالة المتمثلة في مجموعة الصفات التي يرثها الشخص من أمته لتمنحه خواصها؛ فالأدب الألماني يختلف عن الأدب العربي أو الياباني على سبيل المثال.
- أما **البيئة** (المكان): فتعني عنده مجموعة الخصائص والمميزات الإقليمية (الجغرافية) التي يحيا في ظلها أديب ما وتترك أثرها فيه.
- **وأما الزمان** (العصر):فهو الواقع الذي يحيا فيه الأديب ممثلا في التيارات السياسية التي تسود مجتمعا ما في حقبة زمنية والظروف الاقتصادية المرافقة لها والعلاقات الاجتماعية والعوامل الثقافية والدينية التي يحيا الأديب في ظلها وينشئ أدبه بسببها.

هكذا ينطوي تسليم تين بهذه النظرية على الإيمان بأن الأدب مثل الطبيعة لا يعرف مجالا للقوانين الفردية وأن الأدباء يخضعون جميعا في كل أدب وكل أمة لقوانينه العامة، وأن أية محاولة لفهم هذا الأدب فهما صحيحا لا بد لها من الرجوع إلى التربة التي انبتته والعوامل التي أعانته على نمائه وهي المتمثلة عنده في ثلاثيته المذكورة تلك.

### 3) نظرية الانعكاس:

هي نظرية أدبية ترى بأن الأدب يعكس المجتمع كما تعكس المرآة الأشياء؛ فإذا كان في المجتمع: فقر، بؤس، أوبئة، صراع طبقي، فإن ذلك سوف يظهر في كتابات الأدباء، ولعل رواية **البؤساء لفيكتور إيغو Victor Hugo** (**1802، 1885**) **وقصيدة الكوليرا لنازك الملائكة** (**1923، 2007**) تعبر بصدق عن الواقع الذي كان يعيش فيه كل من الأديبين.

[2] السيد يسين: التحليل الاجتماعي للأدب، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط2، (د.ت)، ص 80.

ظهرت نظرية الانعكاس في القرن التاسع عشر تقريبا، وقد تزامن ظهورها مع المذهب الواقعي في الأدب والمنهج الاجتماعي في النقد.

تستند نظرية الانعكاس على خلاف النظريات السابقة إلى الفلسفة الواقعية بزعامة الفيلسوف والمفكر المادي كارل ماركس.

وقد أسهمت في ظهور نظرية الانعكاس مجموعة من الأسباب من ظهور المدن والتجمعات البشرية؛ وهذا الانتقال من الفردية إلى الجماعية كانت نتيجة تحول المجتمع من الزراعة أو التجارة إلى المجتمع الصناعي، ولما كانت عقيدة الإنسان الفرد قد انهارت فقد فرضت ظروف الحياة الجديدة المتطورة نحو الجماعة عقيدة جديدة تتمثل في الإيمان بالمجتمع وصارت هذه العقيدة الجديدة هي عقيدة الفنان نفسه بوصفه إنسانا يعيش في جماعة وتربطه بها مصالح وأهداف مشتركة[3]، ونتيجة لذلك بدأ الماركسيون ينقضون بعض الشعارات التي تنأى عن وظيفة الفن والأدب الاجتماعية مثل مقولة "الفن للفن" ليرفعوا بدلا من ذلك شعارات "الفن للحياة" "الفن للمجتمع" فصار للأدب رسالة وللفن وظيفة، وظهرت مقولات "الفن الهادف" و"رسالة الأدب والفن وغيرها"[4]، وتعني رسالة الأدب والفن عند أصحاب المنهج الاجتماعي ألا يظل نشاطهما محصورا في إطار القضايا الفردية والمعالجات الخاصة وألا يعزل الأديب أو الفنان نفسه في برج عاجي، فللأدب والفن دور في رقي المجتمع وإسهام في نهضته وتوعية أفراده وقيادتهم، من هنا كانت محاربتهم لموجات الانطواء والانعزال المتفشية في النزعات الوجودية والسريالية التي تصور الإنسان فردا منعزلا عن الناس يُحسُّ بغربته وأزماته وضياعه في عالم غريب ليس له مخرج منه وحياته لا معنى لها، ونتيجة لذلك ابتدع أنصار المنهج الاجتماعي مفهوم الالتزام وهو مفهوم نشأ نتيجة لاحتكاك الأديب بمشكلات الحياة التي يعيشها وإدراكه لخطورة الدور الذي يقوم به إزاء هذه المشكلات، ومن ثمة وجب على الأديب أن يتفهَّم الحياة قبل أن يكتب ما يكتب، وهو لن يستطيع أن يتفهمها إلا من خلال تجربته فيها ومعاناته الصميمة لها، وانخراطه في هذه التجربة وهذه المعاناة إلى أبعد مدى حتى يُدرك دقائق الحياة وتفصيلاتها، وحتى يقف فيها على الخصائص الجوهرية الكامنة في أغوارها والمسببة لوجودها[5].

لكن الإشكالية في المنهج الاجتماعي تكمن في كيفية توفيق الأديب بين التعبير عن ذاته ومشاعره الفردية الخاصة وبين التزامه بهموم وقضايا المجتمع، ويجيب الاجتماعيون بأن عمل الفرد المبدع لا يتعارض —كما لم يتعارض من

[3] يُنظر: عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 379.

[4] يُنظر: صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، ص (95، 96).

[5] يُنظر: عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص (377، 378).

قبل– مع العقيدة الجماعية، والفنان الأصيل يعتبر فردا في جماعة لا فردا مطلقا، وهو في تعبيره عن هذه العقيدة الجماعية إنما يُعبر في الوقت نفسه عن عقيدته الخاصة؛ فالمجتمع قد أودع الفنان كل ثقته، والفنان نفسه –مقابل هذا– قد استقرَّ في نفسه الشعور بضرورة الإخلاص للمجتمع[6].

إن الشاعر المجيد هو الذي بتعبيره عن نفسه يُعبِّر عن مجتمعه، وهموم الأديب ومشاكله وانشغالاته مهما كانت فردية خاصة فإنها في نفس الوقت جماعية عامة لأن الأديب يُحزنه ويؤرقه ما يحدث داخل الجماعة التي ينتمي إليها، وحتى لو كان للأديب –ونحن نُقِرُّ بذلك– أسلوب خاص يتميز به عما سواه فإن هذا الأسلوب له بُعدُ الجماعة ما دام يُكتب بواسطة اللغة التي يعتبرها فرديناند دي سوسيرFerdinand de Saussure كيان جماعي، وقد صدق الفلاسفة قديما حينما قالوا "إِذَا تَكَلَّمَ الضَّمِيرُ فِينَا فَإِنَّ المجْتَمَعَ هُوَ الذِّي يَتَكَلَّم".

## المحاضرة الثالثة) أعلام النقد الاجتماعي:

### 1) كارل ماركسKarl Marx (1818، 1883) فيلسوف ألماني، عالم اجتماع، وعالم اقتصاد، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري:

سعى ماركس إلى تفسير الظواهر ومنها الأدب اعتمادا على العامل الاقتصادي المادي[7]؛ حيث يرى ماركس أن لكل مجتمع بِنْيَتَان:

**بنية تحتية:** يمثلها النتاج المادي المتجلي في البنية الاقتصادية للمجتمع كالثروات الطبيعية من بترول غاز وذهب وحديد لدولة ما، إضافة إلى مساحتها الجغرافية وموقعها الإقليمي وامتداد ساحلها وغيرها من المكونات التي تبني الاقتصاد وتساهم في تطويره.

**بنية فوقية:** تتمثل في النظم الثقافية والعادات والتقاليد والقانون والسياسة والفن والأدب.

ويرى ماركس أن أي تغير في قوى الإنتاج المادية وعلاقاته لا بُد أن يُحدث تغييرا في العلاقات الاجتماعية والنظم الفكرية، لتصبح العلاقة بين البنيتين علاقة انعكاس جدلي[8] وخلافا للرؤية المثالية التي ترى في الأدب تعبيرا فرديا عن هواجس النفس الإنسانية وعواطفها ترى الماركسية أن الأدب هو محصلة للظروف الاجتماعية المختلفة من فقر وبؤس

[6] يُنظر: المرجع السابق، ص 380.

[7] صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا، ط1، 1426هـ، ص 94.

[8] ظهرت نظرية الانعكاس في القرن التاسع عشر تقريبا، وقد تزامن ظهورها مع المذهب الواقعي في الأدب والمنهج الاجتماعي في النقد.

وصراع طبقي؛ فليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم في الماركسية بل العكس هو الصحيح فوجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم، والأديب بحكم وضعه الطبقي يصدر عن أفكار طبقته وهمومها ومواقفها[9].

ولقد قدمت النظرية الماركسية في مجال الأدب ثلاثة مفهومات رئيسية هي: **مفهوم الواقعية والواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية**، وإذا كان مفهوم **الواقعية** قد رافق مفهوم الانعكاس الاجتماعي المعدل إلى التعبير الصادق عن الواقع فإن **مفهوم الواقعية النقدية** قد تجاوز التعبير المحض نابذا الموقف المتفرج إلى حيث ينبغي للأدب أن يتضمن موقف الأديب النقدي الرافض لضروب الاستغلال وأشكال الامتهان والعبودية والتخلف ووجهة نظره بإزاء ما يصوره أو يعبر عنه.

**أما مفهوم الواقعية الاشتراكية** فهو المفهوم الذي تجاوزت فيه النظرة الماركسية رؤيتها السابقة بعد أن وجدت أن نقد الواقع وحده لا يكون كافيا ما لم يرافقه وعي فكري وتصور واضح متكامل لدى الأديب لما ينبغي أن يكون عليه الواقع البديل أو المنشود.

من هنا أصبح هم الاتجاه الواقعي الاشتراكي في النقد التبشير بما ينبغي أن تكون عليه صورة الواقع المنشود، ذلك الواقع الذي تنتفي فيه مختلف مظاهر الاستغلال وضروب القهر والضياع.

ولعله ليس بإمكان أحد أن يقلل من أهمية الإضافة التي قدمتها الماركسية في مجال النظرية الأدبية عامة وتفسير علاقة الأدب بالمجتمع خاصة، واستجلاء ملامح العلاقات الاجتماعية وقسمات البنى الطبقية والتشكلات الايديولوجية، فليس بوسع أحد أن ينكر حقيقة مفادها أن الأدب ليس نبتا شيطانيا، وأن الأديب ليس فردا معزولا أو قارة منفصلة، كما أن مضامين أدبه وتصوراته وأنماط صوره ودلالات رموزه وأشكال تخيله ليست سوى محصلة واقعية لما شهده في مجتمعه وعرفه وأدركه وخبره وتربى عليه وألفه واكتسبه، وهو ما يعني أنه ليس ثمة ما يمكن أن ينشأ من فراغ.

## 2) جورج لوكاتش György Lukács (1885 – 1971) فيلسوف وكاتب وناقد أدبي مجري ماركسي ولد في بودابست عاصمة المجر:

يعتبر لوكاتش فيلسوف الواقعية الأشهر في النصف الأول من القرن العشرين وذلك عندما درس وحلل العلاقة بين الأدب والمجتمع باعتبار الأدب انعكاسا وتمثيلا للحياة، وقدم بعض الدراسات الأخرى التي تعد إسهاما مبكرا في نوع آخر من الدراسات السوسيولوجية (الاجتماعية) للآداب وهو الذي يسمى **بسوسيولوجيا الأجناس الأدبية** أي؛ (علم اجتماع الأجناس الأدبية)، وهي التي تربط بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره وبين طبيعة الحياة الاجتماعية

[9] يُنظر: كمال نشأت، في النقد الأدبي (دراسة وتطبيق)، مطبعة الجامعة، بغداد، العراق، 1976، ص 194.

والثقافية لمجتمع من المجتمعات فكانت كتاباته عن طبيعة ونشأة الرواية المقترنة بالرأسمالية العالمية وصعود البرجوازية الغربية.

**3) لوسيان غولدمان Lucien Goldmann (1913–1970) فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي من أصل يهود رومانيا، يعتبر من أبرز منظري الماركسية:**

ينطلق غولدمان من جملة من المبادئ العميقة والمتشابكة والتي يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

**أولا)** يعتبر غولدمان أن الأعمال الأدبية لا تعبر عن الأفراد وإنما تعبر عن الوعي الطبقي للفئات والمجتمعات المختلفة بمعنى أن الأديب وإن كان فردا لكنه يختزل في ضمير الجماعة التي ينتمي إليها هذه هي النقطة الأولى في نظرية غولدمان فالأدب ليس إنتاجا فرديا ولا نعامله باعتباره تعبيرا عن وجهة نظر شخصية، لأن وجهة النظر هذه تتجسد فيها عمليات الوعي الجماعي والضمير الجماعي وأكثر من ذلك كلما كان الأديب على درجة عالية من القوة والعمق كان تجسيده للمنظور الجماعي أوضح وأقوى كأننا هنا نميز بين مستويات الأدباء على اعتبار قدرتهم في تمثيل الضمير الجماعي فهناك أدباء يمتلكون وعيا مزيفا فيعبرون عن منظورات شخصية وغالبا ما يسقط انتاجهم في الإهمال والنسيان لأن القارئ لا يجد فيه ذاته وأحلامه ووعيه بالأشياء، وهناك أدباء آخرون يمتلكون القدرة على التمثيل الصحيح **للوعي الصادق والحقيقي والممكن**؛ لأن هناك درجات من الوعي الحقيقي المنجز بالفعل والوعي الممكن المستشرف للمستقبل والمكتشف لآفاقه.

**ثانيا)** أن الأعمال الأدبية ذاتها تتميز بأبنية دلالية كلية وهذه الأبنية الدلالية تختلف من عمل لآخر وهو ما يفهم من العمل في إجماله ويمكن أن نجد تناظرا بين بنية الوعي الجماعي من ناحية والبنية الدلالية من ناحية أخرى كأنهما حلقتان يمكن لهما الالتحام؛ بمعنى أننا في قراءتنا للأعمال الأدبية فإننا ننمو إلى إقامة بنية دلالية كلية تتعدل باستمرار كلما عبرنا من جزء إلى آخر في العمل الإبداعي، وعندما ننتهي من القراءة تتكون لنا صورة عن بنيته الدلالية الكلية وهذه الصورة هي المقابل المفهومي والمقابل الفكري للوعي والضمير الاجتماعيين المتبلورين لدى الأديب.

إن نقطة الاتصال بين البنية الدلالية والوعي الجمالي الطبقي هي أهم الحلقات عند غولدمان والتي يطلق عليها مصطلح (**رؤية العالم**) ليس العمل الأدبي المنفرد فحسب لكن الإنتاج الكلي للأديب ولعصر معين وعن طريق رؤية العالم يمكننا أن نرى بشكل صاف كيفية تبلور العلاقة المنتِجة بين الأعمال الإبداعية من ناحية والوقائع الاجتماعية والخارجية من ناحية ثانية.

إن مفهوم رؤية العالم الذي تحدث عنه غولدمان ما هو إلا النسق الفكري الذي يسبق عملية تحقق النتائج؛ ويتلخص في أنه مجموع التطلعات والعواطف والأفكار التي يلتف حولها أفراد المجموعة أو الطبقة التي تربطها روابط اقتصادية

فتجعل منهم معارضين للمجموعات الأخرى من أجل تحقيق التطلعات والأفكار المشار إليها وتبعث فيهم وعيا طبقيا متفاوت الوضوح والتجانس يبلغ ذروة وضوحه وتجانسه لدى الفيلسوف أو الفنان.

من هذا المنطلق أسس جولدمان منهجه في علم اجتماع الأدب والذي يُطلق عليه (**البنيوية التكوينية**)[10]– وبترجمة أخرى (البنيوية التوليدية) – والإضافة الحقيقية لهذا المنهج أنه يشرح العلاقة بين الأعمال الابداعية والوعي الجماعي عندما جعل مستوى الأديب يتمثل في قدرته على صياغة (**رؤية للعالم**) هي التي تعبر عن الوعي الجماعي **المتحقق والممكن** في الآن ذاته، وعندئذ لا يمكن أن يستوي عمل روائي عظيم برواية بُوليسيِّة مثلا؛ لأن الرؤية الفقيرة والمحدودة والآلية لهذه الرواية البوليسية تجعلها مجرد أداة للتسلية والإثارة ولكنها لا يمكن أن تحمل رؤية للعالم بكل ما يملكه هذا المصطلح من خصوبة وتعقد وتشابك.

## 4) فيساريون بلنسكي (1811، 1848) ثوري وناقد أدبي وعالم جمال روسي:

بدأ بلنسكي نشاطه فيلسوفا وتطور فكره الفلسفي من مقولات عصر النهضة الأوروبي إلى الفكر الثوري الديمقراطي ومن المثالية الألمانية إلى المادية الروسية، ويمكننا تلخيص أفكار جورج بلنسكي في ما يلي:

- معارضة أنصار الفن للفن؛ لأن الأدب يجب أن يقدم أعمالا إبداعية مستمدة من المهمات الرفيعة والقَيِّمَة التي تخدم الإنسان.
- الأدب وقراءته طريق إلى الثورة؛ فالأديب المخلص هو الذي لا يهادن السلطة الظالمة بل يتمرد عليها ويدعو إلى التمرد عليها في الأعمال الأدبية.
- من أبرز آثار بلنسكي "الرسالة الغوغولية" وهي عبارة عن رسالة وجهها بلنسكي إلى الأديب الروسي المشهور غوغول، وقد ذكَّر بلنسكي في هذه الرسالة غوغول بأعماله الأولى الرائعة التي كان يهاجم في السلطة، لكنه أصبح في أعماله المتأخرة مهادنا للسلطة غَاضًّا الطرف عن ممارساتها التي لا تتماشى وتطلعات الشعب، خصوصا ما تضمنه كتابه المتأخر "**رسائل حول الفن والفلسفة والدين**".

لكن هدف بلنسكي من الرسالة ليس مهاجمة غوغول وتذكيره بما ينبغي عليه فعله، وإنما هو دعوة خفية للمجتمع للثورة على الواقع السائد وعلى العدالة الفاسدة المفسدة وعلى كل المساوئ والشرور التي كانت روسيا تعانيها في تلك الفترة وقبل ظهور إصلاحات ألكسندر الثاني الكبرى. وكان غوغول في رسائله يبدو كما لو أنه يدافع بعض الشيء عن النظام القديم ولا يتطلع إلى الإصلاح مثل ما نجده في "المعطف" و"الأرواح الميتة".

[10]) هي منهج نقدي يسعى إلى إقامة تناضر بين البنية النصية والبنية الذهنية للفئة الاجتماعية التي يستوحيها النص، فكانت البنيوية التكوينية تهجينا واضحا للهيكل البنيوي بالروح الاجتماعية، أو محاولة واضحة لانقاض البنيوية والاجتماعية جميعا بالإفادة من أفضل ما فيهما من مبادئ (التأصيل المضموني في الثانية والتأصيل الشكلي في الأولى).

**5) جورج بليخانوف: (1856، 1918) ثوري ومفكر روسي ومنظر ماركسي وشخصية اجتماعية:**

يرى بليخانوف أن الفن يعبر بطريقة أو بأخرى عن طبقات المجتمع؛ يقول في ذلك " إن كل إيديولوجيا بما فيها الفن وما يسمى بالآداب الجميلة إنما تعبر عن الميول والأحوال النفسية لمجتمع بعينه، وإذا كان هذا المجتمع مقسم لطبقات فلطبقة بعينها، واضح أن الناقد الأدبي الذي يحاول تحليل أثر ما ملزم قبل كل شيء أن يدرك العنصر المعبر عنه في هذا الأثر من عناصر الوعي الاجتماعي أو الطبقي"[11].

وقد زاوج بليخانوف بين النقد الجمالي الذي يرتكز على النص وبين النقد السوسيولوجي (الاجتماعي)، غير أنه أعطى الأولوية للنقد السوسيولوجي ليأتي الجمالي كتَتِمَّة ضرورية للبحث النقدي الإيديولوجي[12]

ولعل هذا ما أدى إلى أن يطغى على جُلِّ أعماله النقدية التقييم السوسيولوجي المتصل بحكم إيديولوجي واضح قد يبلغ في بعض الأحيان درجة التشدد السياسي[13].

وبما أن الأدب انعكاس لإيديولوجية صاحبه جعل بليخانوف وظيفة النقد الأدبي البحث عن القيم الإيديولوجية في النص أكثر من أي عنصر آخر[14].

**6) أنتونيو غراميشي (1891، 1937) فيلسوف ومناضل ماركسي إيطالي:**

ولد أنتونيو غراميشي في سردينيا جنوب إيطاليا عام 1891ودرس في جامعة تورين التي انخرط فيها عام 1911 حيث كان في العشرين من العمر، وكان قد تأثر بموجة الفكر الماركسي وبدأ يدافع عن العمال وأوضاعهم المزرية على أيدي الطبقة الرأسمالية، ثم انتسب إلى الحزب الاشتراكي الإيطالي، ومن هذه اللحظة التاريخية بدأ نضاله المرير. توفي أنتونيو غراميشي في عام 1937، حيث عاش 46 سنة فقط[15].

من أهم المفاهيم التي قدمها غراميشي **الهيمنة الثقافية والمثقف التقليدي والمثقف العضوي**.

**فالهيمنة الثقافية** هي هيمنة الثقافة المسيطرة المتمثلة في الطبقة البرجوازية أو الطبقة الحاكمة، والهيمنة الثقافية عند غراميشي أخطر بكثير من الهيمنة الاقتصادية، لأن الهيمنة المادية تجعل المجتمع يتبنى أفكار الطبقة الحاكمة ويدافع عنها ويرفض كل دعوة للثورة ضدها أو لتغييرها[16]، وتعمل الطبقة الحاكمة للهيمنة على المجتمع ثقافيا باستغلال

[11] جورج بليخانوف، الفن والتصور المادي للتاريخ، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، ص 59.

[12] المرجع نفسه، ص 53.

[13] عمر عيلان، الأدبي والاجتماعي، (قراءة في حقيقة القراءة وسيرورتها)، منشورات المركز الجامعي، خنشلة، 2007، ص (24، 25).

[14] المرجع نفسه، ص 25.

[15] حفيظة بن قانة، محاضرات في النقد الاجتماعي، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، الموسم الجامعي (2018، 2019)، ص 60

[16] المرجع نفسه، ص 62.

مجموعة من الوسائل مثل الإعلام والصحافة والخطب الدينية ونظام التعليم وغيرها من الأساليب التي تَشُلُّ حركة المجتمع نحو الثورة والتغيير.

**أما المثقف العادي**؛ فهو ذلك المثقف الذي يعيش متعاليا في برجه العاجي، فهو مثقف من جهة لكنه لا يستطيع التواصل مع المجتمع، كما أنه لا يلتزم بقضاياه، وبالتالي فهو متقوقع على ذاته فقط ولا يفيد غيره، وكثيرا ما تتماشى أفكار هذا النوع من المثقفين مع السلطة الحاكمة، فتكون أفكاره وتصوراته مثالية بعيدة عن العالم الحقيقي المُعاش.

وعلى خلاف المثقف العادي نجد **المثقف العضوي**؛ الذي يعتبر واحدا من أفراد المجتمع فيستغل ثقافته وبصيرته في خدمة الشعب ويعمل على إنجاح المشاريع التحررية الاشتراكية؛ فالمثقف العضوي مثقف ملتزم، يعرف كل ما يخص حاجات وطنه وتتوحد تجاربه الخاصة بالتجارب العامة، ويمتزج ضميره الفردي بالضمير الجماعي، وبالتالي فهو أنفع لمجتمعه من المثقف التقليدي.